الدرس الثالث

باب الخوف من الشرك

معرفة الشرك هي السبيل للحذر منه ، وقد ثبت عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . متفق عليه . ولذا فينبغي معرفة الشرك وأسبابه للحذر منه ولعدم الوقوع فيه

قال المؤلف رحمه الله : وقول الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) النساء

الشرح : هذه الآية دليل على أن الشرك هو أعظم الذنوب وأن الله تعالى لم يُعصَ بذنب أعظم من الشرك ، وأن المشرك مهما تقرب بالطاعات أو المعروف فإنه لا يقبل منه شيء يوم القيامة بسبب الشرك ، كما قال تعالى : {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً }الفرقان٢٣ ، وقد ثبت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها ». رواه مسلم

و ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت : يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ؟ قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . رواه مسلم

قال المؤلف رحمه الله : وقال الخليل : { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ }إبراهيم٣٥

الشرح : استجاب الله دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأن جنب أبناءه من صلبه من الشرك وعبادة الأصنام ، بل إن اثنين من أبنائه من الرسل وهما إسماعيل وإسحاق

الأصنام : هناك فرق بين الصنم والوثن كما ذكر بعض أهل العلم ، وهو أن الصنم ما كان منحوتاً على هيئة بشر والوثن ما كان منحوتاً على غير ذلك ، وقيل : الصنم ما كان مصوراً عل أي صورة والوثن ما كان غير ذلك كشجرة أو حجر أو نحوه

قال المؤلف رحمه الله : وفي الحديث : ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) ، فسئل عنه ؟ فقال : الرياء

الشرح : الشرك الأصغر : ما أطلق عليه لفظ الشرك في النصوص ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر ، كالحلف بغير الله تعالى ، وكالرياء وغيره

وقد خافه النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته مع قوة إيمانهم بالله تعالى ، دلالة على عظمه ووقوع كثير من الناس فيه مع تهاونهم فيه

والرياء أن يقصد بعبادته أن يراه الناس ، وهو محرم بل هو من كبائر الذنوب ، وهو من صفات المنافقين الذين قال الله فيهم : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً } النساء ١٤٢

والتفصيل في حكمه في باب ما جاء في الرياء

قال المؤلف رحمه الله : وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار . رواه البخاري

ولمسلم ، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار .

الشرح : اتخاذ الند لله تعالى شرك موجب للنار ، فمن اتخذ لله نداً في عبادته فقد وقع في الشرك الأكبر ، ومن أشرك معه شركاً أصغر كمن حلف بغير الله تعالى أو قال : ما شاء الله وشئت فقد وقع في الشرك الأصغر واقترف كبيرة من كبائر الذنوب وقد

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله عدلا بل ما شاء الله وحده . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وهو صحيح ، وقد اختلف أهل العلم هل الشرك الأصغر يغفر في الآخرة – أي تحت المشيئة – أم أنه مستثنى من الكبائر فيعذب لدخوله في مسمى الشرك ؟ وعلى كل حال فهذا مما يبين خطورة الشرك الأصغر

باب الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله

فائدة هذا الباب أنه أتى بعد تصفية النفس من عوالق الشرك وتحقيق التوحيد ، فإن من حقق ذلك فهو مأمور بالدعوة إلى شهادة ألا إله إلا الله ، وهذا من تمام الإيمان كما قال تعالى : وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

قال المؤلف رحمه الله : وقول الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف ١٠٨

الشرح : بصيرة أي علم ، والعلم مطلب للدعوة إلى الله تعالى ، والعلم بحال المدعو لابد منه لمعرفة السبيل الأمثل لدعوته إلى الله تعالى ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن : إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فاختياره لمعاذ لما يتمتع به معاذ من علم شرعي وبين له أنه سوف يواجه أهل كتاب في اليمن ، فأخبره بما يناسبهم ، كما في الحديث الآتي .

قال المؤلف رحمه الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم

طاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب . أخرجاه

الشرح : بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فقد ثبت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً إلى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا . متفق عليه

الدعوة إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي أول ما يجب على من دخل في الإسلام أن ينطقه ، ولابد من نطقها كما حكم بعض أهل العلم الإجماع على ذلك ، وبها يصبح مسلماً ،وهو دليل على أهمية التوحيد وأنه أعظم ما يعبد الله تعالى به . ثم يبدأ بأهم أركان الإسلام بذكر الصلاة ثم الزكاة

قال المؤلف رحمه الله : ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فأرسلوا إليه فأتوني به فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم . يدوكون : أي يخوضون

الشرح : فيه مسائل :

١- فضل علي رضي الله عنه بأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ومحبة علي رضي الله عنه دليل على الإيمان ، وقد ثبت عن زر قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق . متفق عليه

٢- أهمية الدعوة إلى التوحيد وأنها أول ما يفعله علي رضي الله عنه

٣- أهمية الدعوة إلى الله تعالى والحرص على هداية البشر ، فإنها مهنة الأنبياء والحكمة من إرسالهم ، فهم مرسلون للدعوة إلى التوحيد كما قال تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ، وهم رحمة من عند الله تعالى يرحم بهم من أجابهم إلى الله تعالى كما قال سبحانه : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

والداعية سبب من أسباب الهداية إذا قام بما أمره الله تعالى به ، وأما حصول الهداية فهي لله تعالى ، فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يحرص على هداية ابنه ويبذل الأسباب لذلك فلا يحصل لابنه الهداية ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إسلام عمه أبي طالب فلا يتحصل على ذلك ، وينزل الله تعالى : إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء .

وبالمقابل فآزر والد إبراهيم حرص على غواية ابنه ودعوته إلى عبادة النار فلا يحصل له ذلك ويصبح ابنه إبراهيم إمام الحنفاء

معهد العلوم الشرعية العالمي